الصوت وتكراره
في شعر علي محمد جواد بدر الدين

أ.م.د. وسن منصور الحلو
جامعة بغداد – كلية الاداب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تنبع اهمية هذه الدراسة من كونها اول دراسة اكاديمية في شعر شاعر مغمور لم تتعرف عليه الدراسات والاوساط العلمية والبحثية ,ولي الشرف في ان تكون لي الريادة في دراسته والسبق في فتح الابواب امام الدارسين من بعدي ,فقد تمكنا من ابراز شاعر للوجود ومن هنا ستعرفه المكتبة العربية وسيتيح للباحثين دراسته والغوص في بحر شعره . لقد بحثت كثيرا عن هذا الشاعر في بطون الكتب ولم نعثر على اي معلومة عن شاعرنا سوى معلومات متناثرة في بعض الصحف اللبنانية ,وقد اتصلت بالاكادمين في لبنان ولم انزود منهم بما يفيدني يالمعلومات عن الشاعر ,فعدت من حيث بدات فوجدت قصدتين للشاعر كانت قد نشرت في احدى المواقع كانت قد تغنت بصوت السيده فيروز , وقد طلب منها ان لاتعلن عن اسم صاحب هذه القصائد فكان له مايريد .

وقد تمتع هذا الشاعر يرومانسية عالية ,وحس مرهف ,وعذوبة في الالفاظ وشفافيتها ورقة .

وعلى الرغم من قلة المصادر وندرتها والجهد الذي بذل من اجل الحصول على المعلومات وان كانت قليلية الا اننا كنا مستمتعين ببحثنا , داعين الله عز وجل التوفيق والسداد

الكلمات المفتاحية: الصوت. تكرار، شعر، بدر الدين

Abstract

This study is very important for being the first academic study for investigating an obscure poet. The researcher is honored to be the first who studied his poems.

The researcher was digging deeply into books to find any information about this poet. She found some information in the Lebanese journals and contacted some Lebanese academics but she didn't get any peace of information.

The researcher has found two poems which were sung by Fayrouz and the poet had asked her not to mention his name and she did.
This poet was a romantic, sensitive, used very nice words. In spite of shortage of references, the researcher was amused, and enjoyed working this research.
Key words: phone, repetition, poetry , Badrul-Deen

حياة الشاعر

ولد الشاعر علي محمد جواد بدر الدين في منطقة جنوب لبتان في بلدة تدعى حاروف في العام 1949 , نما وترعرع في ظل اسرة متواضعة تعتمد في عيشها كما سائر الاسر العاملية على الزراعة والفلاحة , ابوه محمد جواد بدر الدين من اصول دينية وامه فاطمة حرقوص جاءت من اسرة محافظة , وقد كانت لتربية الوالدين اثر كبير في حياته , عاش طفولته بين اترابه , لكنه تميز عن الكثير منهم بوعيه وادراكه وحدة ذكائه , فقد كان ودودا مسالما لمن حوله يؤثر الخير ويشارك اقرانه في اللهو البرئ , ويمتنع عنهم اذا تنادوا لعمل غير مستحب

تعليمه

تلقى دروسه الاولى في مدرسة البلدة ثم انتقل بعد انهائه المرحلة الابتدائية الى مدرسة النبطية لاستكمال تعلميه في المرحلة المتوسطة وقد كان عمره انذاك اثني عشر عاما احبوه معلموه واساتذته لذكائه الحاد واحساسه المرهف , كانت ملامح الشاعرية تبدو عليه منذ الصغر فيستهوية حفظ القصائد والاشعار كثيرا ماكان يخوض مع ابناء جيله من التلاميذ في مباريات الالقاء .

عاش في اكناف العلماء والفقهاء في منطقة النبطية يخالفهم وياخذ عنهم في اللغة الادب.

وكان في كنف عمه السيد امين قاسم بدر الدين المعروف بذائقته الادبية فكثيرا ماكان يعرض عليه شعره التي ينحفها ويضبطها والعم يترسم له مستقبلا زاهرا في الابداع والنظم .

وفي العام 1969 , قرر الذهاب الى النجف الاشرف طالبا للعلوم الدينية وهناك تفرغ لدراسته الفقه على ايادي اساتذة كبار امثال السيد الخوئي والسيد محمد باقر الصدر , الا انه على الرغم من انهماكه في الدراسة الدينية فانه لم يستنكر لشاعريته بل منحها قسطا وافرا من الوقت حين انتسب الى الرابطة الادبية في النجف التي كان يراسها العلامة السيد مصطفى جمال الدين وفي الرابطة الادبية كان السيد يتواصل مع الاجواء الادبية والشعرية قولا وحضورا ونتاجا حتى ذاع صيته في الوسط النجفي فضلا عن كونه عالما شاعرا متميزا واديبا بارعا وكان السيد يتواصل مع الاجواء الادبية .

وفي المدة الطويلة التي عاشها في النجف كان السيد يتردد على وطنه ولاسيما اهله في جبل عامل ,وزياراته القليلة وعلى قلتها لم تكن من اجل النقاهة او الاستجمام , وانما كانت لتعمييم ما اكتسبه من معارف وعلوم ولاسيما في اوساط الشباب من الجيل الصاعد ,وكثيرا ماكان يشارك في اللقاءات الفكرية والادبية التي كانت تعقد في النبطية وصور وصيدا وغيرها من قرى الجنوب وبلداته .

استأنف دراسته الفقهية التي كان يعدها ضرورة من ضرورات رجل الدين المبلغ , وكان يرى ان الدعوة الى الله تستلزم مستوى جيدا من الوعي والمعرفة لان انتفاءهما يعكس اثارا سلبية تسئ الى الدعوة والرسالة. ومن الذين يعدون من شيوخه السيد محمد باقر الصدر { ق س} علاقة قوية تجاوزت علاقة التلميذ بالأستاذ وكثيرا ماكان سماحته ينيط به امورا ومهمات شتى .

لقد راعه ماحل بالعالم العربي والاسلامي من ماسٍ وويلات وآلمه واقع الهزيمة المر, ولاسيما ماحل بالاقصى وفلسطين , فكان ديوانه الذي لم نعثر عليه ولم نحصل الا على اسمهِ { سيدي ايها الوطن العربي } سجلا يحكي فيه الامه واشجانه ويعبر فيه عن اماله وتطلعاته .

كتب السيد والشاعر علي القصائد وهو في سن دون العشرين من عمره الا انه كان يخفي معظم قصائده الغزلية لايصرح الا بالوطنية والدينية حفاظا على مكانته واسرته , قام الشاعر ببيع قصائده على عاصي الرحباني بخمس وعشرين ليرة فقط للقصيدة واشترط على الرحباني ان لايضع اسمه على القصائد فخرجت الاغانى النور وبقي اسمه في الظل .

غنت له السيدة فيروز { لملمتُ ذكرى لقاء الامس} وقصيدة { أنا ياعصفورة الشجنِ} .

وفاته:

وفي مطلع عام 1980 , عاد السيد الى وطنه ليمارس دوره بين اهله وابناء مجتمعه كامام لبلدته لكن الاعداء كانوا له بالمرصاد ففي التاسع من شهر رمضان الموافق 26 اب من عام 1980 أُختطف السيد وهو في طريقه الى المسجد لاداء صلاة الفجر ثم وجد بعد ايام عده جثة هامدة في احد اودية الجنوب حيث دفن ليلا في قريته في الحادي والعشرين من الشهر الفضيل , وقد كان لنباء الشهادة اصداء حزينة خيمت في اجواء الجنوب وجبل عامل وبكاه المحبون والعارفون كما اقيم له مأتم تأبيني شارك فيه عدد غفير من الناس وأبنه علماء وادباء وشعراء.

{ينظر :ايام الشاعر علي بدر الدين النجفية ,جواد غلام ,والانطولوجيا السرد العربي ,ديوان الغائبين مبدعون توفوا في ريعان الشباب وينظر : الصفحة الرئيسة الادب والفن رومانسية مشايخ سليمان جبران الحوار المتمدن العدد 5330 – 1/11/2016 }

الصوت ودلالته :

الصوت لغة : عرفه ابن احمد الفراهيدي ,صوت فلان تصويتا اي دعاهُ, وصات بصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح{الفراهيدي : ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد : العين ج7 مادة ص و ت} .

اذ يعد ا لخليل هو اول من تحدث عن الاصوات واهميتها , بينها وجعل لها قواعد واصول .

واما المحدثون فهم يعرفون الصوت بانه عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي يحدث في اثنائها انسداد كامل او جزئي بمنع الهواء الخارج من الجوف مر حرية المرور ,وتصحبها اثار سمعية معينة تاتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر ارسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الاذن {ينظر :انيس ابراهيم ,الاصوات اللغوية ,6} .

وعلى العموم الاصوات تتراوح بين الشدة والرخاوة عند القدامى والمحدثين فعندما يحبس مجرى الهواء في الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع وينتج عنه ذلك الحبس او الوقف ان يضغط ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء الخارج محدثا صوتا شديداً فهذه هي الاصوات الانفجارية وهي ثمانية اصوات {الباء والتاء والدال والضاد والحاء والكاف والقاف والهمزة } .فهذه الاصوات بأجمعها لها الاثر في زيادة التناسق الصوتي بين الفاظ النص الادبي ولاسيما في النصوص الشعرية فهو يخلق وحدة او تناسقا صوتيا واضح الاثر فيما يعد تكرار هذه الاصوات في الاسلوب او القصيدة تناسقا صوتيا .

اصوات الشدة والرخاوة

تعد اصوات الشدة والرخاوة من الاصوات المهمة في اللغة العربية وذلك لما تتمتع به من قوة وشدة وانفجار عنيف في مزجه اثناء حدوثه وتكونه , لذا فان الاصوات تعتمد على عنصر تيار الهواء المار بأعضاء النطق وحدوث الاعاقة في اثناء مروره , اي ان يعوق تيار الهواء الخارج من الرئتين عائق يمنعه من المرور عند اي مخرج من هذه المخارج , ثم يزول هذا العائق بسرعة وبهذا المرور مع الاحتكاك بمكان التضيق يسمى الصوت الخارج في الحالة الاولى حالة وجود عائق صوتا شديدا او انفجاريا وفي الحالة الثانية نقطة في المجرى ويسمى الصوت الخارج صوتا رخوا او احتكاكيا {المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ,ص33}

وقد قمنا بتطبيق ماوجدنا من هذه الاصوات وذلك لمعرفة اثرها الدلالي ابيات هذه القصائد ومدى فاعلية الصوت في بيان المعنى الخاص والعام , وفضلا عما تتمتع به هذه الاصوات من دلالات معنوية كلا حسب موقعه من السياق , فمثال ماجاء به من هذه الاصوات صوت {الباء} فهو صوت يدل على الصلابة والغلظ {تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي ,63 , وينظر دراسات في

فقه اللغة , الصالح ,145] ويذكر ابن جني ان الباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الارض { الخصائص , ابن جني ,165/2} .وهذا مانجده في ابيات قصيدة لملمت ذكرى لقاء الامس يقول فيها:

ايد تلوح من غيبِ وتغمرني

بالدفِء والضوءِ.... بالأقمار بالشهبِ

.....

رفوفها وبـريقِ فـي تلفتِها

تثيرُ بي نحوها بعضـــاً من العتبِ

حيرى انا ..يا انا والعين شاردة

أبكي واضحكُ في سري بلا سـببِ

لقد تكرر حرف الباء في القصيدة تسع عشرة مرة في قصيدة تكونت من تسع ابيات فقط , اما في قصيدته الاخرى {أنا ياعصفورة الشجن } تكرر حرف الباء فيها احد عشر مرة في قصيدة عدد ابياتها تسع فقط فيقول:

بك ما بالطفلِ تسرقهُ

أول أللليلِ يدُ الوسـنِ

وأغترابُ بي وبي فرحٌ

كارتحالِ البحرِ بالسفنِ

نجد ان النسق الصوتي الباء في هاتين البيتين قد جنح الى طابع التأرجح بين الاغتراب والفرح والغربة التي يجدها حين يكون بعيدا عنها , والفرح الذي يملئه حين لقاء الحبيبة .

ومن الاصوات الاخرى التي نجدها في هاتين القصدتين صوت النون , مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا { الكتاب 405/2} ,وما فوق الثنايا عند المحدثين هي اصولها او اللثة {ينظر :الاصوات اللغوية 56 ,علم اللغة /السعران 185 ,علم اللغة العام /الاصوات 130 ,دراسة الصوت اللغوي 270,مناهج البحث } , تعد النون من الاصوات السهلة النطق لذلاقتها لانها خفيفة على اللسان متوسطة في الجرس {ينظر ,فقه اللغة العربية 464} وعلى الرغم من ذلاقة النون وخفتها على اللسان تتطلب جهدا من الحنجرة والرئتين بسبب استمرار مرور الهواء والصوت معا ,فمن دلالات صوت النون ,تدل على الباطن والصميم في النفس وانفعالاتها المكبوتة وفي الاشياء وتكويناتها , يقول احد المحدثين اذا لفظ مشددا بعض الشئ اوحى بالانبثاق والخروج من الاشياء تعبيرا عن البطون والصميمية

(خصائص الحروف العربية ومعانيها: حسن عباس ,160) , ومن الدلالات الاخرى لصوت النون دلالة الالم والشجن , ودلالة القطع والانتهاء .

ويتصف صوت النون بالغنة والغنة في الانف شبيهة بالمد في الحركات عند خروجها من الفم لان الصوت يجري فيها حرا طليقا مما اكسب النص موسيقى تجذب اليها الاسماع ويمتاز صوت النون بالوضوح السمعي , فهي اوضح الصوامت العربية , كما يتميز بصفة قوة تميزها من غيرها من الاصوات وهذه الصفة تتمثل بملمح الوضوح الصوتي , فهي تشبه الحركات في قوة وضوحها السمعي وحرية مرور الهواء منها , فهواء هذه الاصوات يخرج حرا طليقا كالحركات تماما ,ولكنه مع الحركات يخرج من وسط الفم ومع هذه الاصوات من مواقع نطقيه مختلفة ولهذا سميت اشباه حركات {ينظر علم اللغة العام ,بشر كمال ,131 }

يقول الشاعر في قصديته {انا ياعصفورة الشجن} وقد عجت بصوت النون

أنا ياعصفورةِ الشجنِ

مثل عينيكِ بلا وطنِ

.....

واغترابٍ بي وبي فرح

كارتحالٍ البحرِ بالسفنِ

أنا لا أرضٌ ولاسكنٌ

أنا عيناكِ هما سكني

أنا ياعصفورةِ الشتجنِ

أنا عيناك هما سكني

راجعٌ من صوبِ أغنيةٍ

يازماناً ضاع في الزمنِ

وفي قصدته الاخرى نجد ان لصوت النون مكانة وحيز فيها:

ما للعصافيرِ تدنو ثم تسألني

أهملت شعركِ راحت عقدةِ القصبِ

حيرى أنا ..يا أنا والعين شاردة

أبكي وأضحكُ في سري بلا سببِ

أهواه من قال اني ما ابتسمتُ لهُ

دنا فعانقني شوقاً الى الهربِ

.....

حيـرى أنـا يا أنـا أنـهد متـعبة

خلفَ الستائرِ في اعياءٍ مــرتقبِ

اهوى الهوى...يا هلا..ان كان زائرنا

ياعطر خيم على الشباك منســكبِ

ومن الاصوات التي وردت في قصيدة الشاعر { لملمت ذكرى لقاء الامس} هو صوت اللام الذي حدده سبويه بدقة من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان مابينها وبين ما يليها من الحنك الاعلى وما فوق الضاحك والرباعية والثنية {الكتاب ,405/2} , فتشترك اللثة مع طرف اللسان في منع مرور الهواء من الامام فيمر من الجانبين {ينظر : الاصوات اللغوية 53 ,علم اللغة / السعران 185 , دراسة الصوت اللغوي 270 , مناهج البحث اللغوي 133} , صوت اللام صوت جهوري يتذبذب معه الوتران الصوتيان ويتميز , يتميز صوت اللام بجمال موسيقاها وخفتها على اللسان وتوسطها في الجرس {فقه اللغة العربية ,464 } , يدل صوت اللام على السهولة واليسر بسبب ذلاقتها وموسيقاها , وكما يدل على القوة فهذا الصوت على الرغم من دلالته على السهولة يوحي بالثبات والتماسك بسبب تحفز اعضاء النطق في انتاجها , وقد وصفه احد المحدثين بالدلالة على الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق { ينظر, خصائص الحروف العربية ومعانيها ,عباس حسن ,79} .

ومن الابيات التي جاءت فيها بصوت اللام في قصيدته {لملمت ذكرى لقاء الامس} :

لملمتُ ذكرى لقاءِ الامسِ بالهدبِ

ورحتُ أحضنها بالخـافقِ التعبِ

أيدٍ تلوح من غيبٍ وتغمـرني

بالدفءِ والضوءِ ..بالاقمارِ بالشهبِ

ما للعصافير تدنو ثم تسألنــي

اهملت شعركِ راحت عقدة القصـب

اما اذا ذهبنا الى الاصوات الرخوة فقد اخترنا منها صوت السين ,فصوت السين يشترك مع الاصوات الاحتكاكية المجهورة في الدلالة على التنبيه والشدة والحركة بسبب صفيره , يصف احد المحدثين صوت السين بانه يعبر بحسب صدوره عن معنى الحركة او الطلب وهو يحدد المضارع نحو المستقبل {تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي 63} ,وهذا ماسنجده في الابيات الاتية

حيرى أنا ..يا أنا والعين شاردة

ابكي وأضحك في سري بلا سبب

.....

أهواه من قال اني ماابتسمتُ له

دنا فعانقني شوقا الى الهـربِ

نسيتُ من يـدهِ أن أسترد يـدي

طال السلام وطالت رفة الهدبِ

وفي قصيدته الاخرى {أنا ياعصفورة الشجن} نجد لصوت السين حيزا اذ يقول :

بك ما بالطفلِ تسرقهُ

أول أ لليلِ يد الوسنِ

أنا لاارضٌ ولاسكنٌ

أنا عيناكِ هما سكني

التكرار

يعد التكرار احد ابرز الظواهر اللغوية البلاغية التي امتاز بها الشعر العربي قديما وحديثا ,تعد تقنية التكرار من العلامات البارزة التي دخلت مضمار القصيدة لانها الكاشف عن الكثير من الجوانب النفسية والدلالية التي تنطوي عليها الشخصية المبدعة في تشكيل رؤيتها ووصف الحالة الشعورية التي تتملكه لحظة المخاض الشعري ,ذلك ان الشاعر ومن تكرار بعض الكلمات والحروف والمقاطع والجمل بمد روابطه الاسلوبية لتضم جميع عناصر العمل الادبي الذي يقدمه ليصل ذروته في ذلك الى ربط المتضافرات فيه ربطا فنيا موحيا من الجانب الشعوري ومجسدا في الوقت نفسه الحالة النفسية التي هو عليها .

التكرار يحقق للنص جانبين

الاول: ويتمثل في الحالة الشعورية النفسية التي يضع الشاعر نفسه المتلقي في جو مماثل لما هو عليه

الثاني : الفائدة الموسقية اذ يحقق التكرار ايقاعا موسيقيا جميلا ويجعل العبارة قابلة للنمو والتطبيق وبهذا يتحقق التكرار وظيفته كإحدى الادوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه وتصويره , لان الصورة الشعرية على اهميتها ليس العامل الوحيد في هذا التشكيل {ينظر الصورة الشعرية عند ابي القاسم الشابي ,الجبار مدحت ,47 ,وينظر الابداع وبنية القصيدة في شعر عبد الله البرودي , الخرابشه علي قاسم ,241-242} .

وللتكرار قيمة جمالية وفنية لايمكن ان يستغني عنها الاديب ولاسيما الشعراء في تأسيس شعرية النص في كثير من المواضع في نصوصه الابداعية المعاصرة ولا تبالغ اذا قلنا اسر نجاح الكثير من القصائد ولاسيما شعراء الجيل الحديث وفهم شاعرنا اذ يعطي قيمة جمالية وابداعية وايقاعية لايمكن ان تغيب او يعمل اثرها على شعرية الكثير من الشعراء , ولايمكننا ان نبتعد عن الحقيقة الظاهر التي تبين ان النصوص الشعرية التي تجاوزت منحاها الصوتي او الايقاعي الى المستويين الدلالي والجمالي وهذا مايميز شعراء العشرين وما بعده .

فالتكرار يستطيع ان يعين المتلقي في الكشف عن القصد الذي يريد الشاعر ان يصل اليه فالكلمات المكررة ربما لاتكون عاملا مساهما في اخفاء جو الرتابة واثرها وتقديمها للقارئ الذي يحاول الشاعر بكل الوسائل ان يحرك فيه هاجس التفاعل مع تجربته ان حرص الشاعر على احياء تجربته في نفوس المتلقي يجعله يتحرز في اختيار الاسلوب الاكثر ملاءمة { التكرار في الشعر الجاهلي دراسة اسلوبية مؤته للبحوث ,ربابعة موسى ,217 } .

التكرار لغة :

ورد في لسان العرب التكرار بفتح التاء الترداد من كثر يكثر وتكرارا .....ويقال كررت عليه الحديث وكررته اذا رددته عليه { لسان العرب , ابن منظور مادة كرر }. اما الزمخشري فنجده يعرف التكرار بقوله كرر انهزم عنه ثم عليه كروا ,و كر انهزم عنه .....{ الزمخشري , 359}.

نجد لفظة التكرار وردت في القران الكريم , ولكن ليست بهذه الصيغة , وانما وردت بصيغة {كرتين } في قوله تعالى { ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير }{سورة الملك :4} فنجد لفظة كرتين هنا تعني : رجعتين اي رجعة بعد رجعة وهي من مادة كرر اي الاعادة , فالتكرار في اللغة لا يخرج عن الاعادة والترجيع

التكرار اصطلاحا :

فهو اسلوب تعبيري يصور انفعال النفس بمثير ما , واللفظ المكرر منه هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان , فالمتكلم انما يكرر مايثير اهتماما عنده وهو يحب في الوقت نفسه ان ينقله الى نفوس مخاطبيه اومن هم في حكم المخاطبين ممن يصل القول اليهم على بعد الزمان والديار والتكرار قد يكون بتكرار اللفظ الواحد لفظا ومعنى , او تكرار المعنى فقط , ومن الذين عرفوا التكرار عمر البغدادي يعرف التكرار بقوله :ان التكرار هو ان يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ او المعنى { خزانة الادب ولب لسان العرب , البغدادي عمر ,تح عبد السلام محمد هارون ,361}

اما محمد الخطابي فيعده :شكلا من اشكال الانساق من يتطلب اعاده معجمي او ورود مرادف له او شبه مرادف او عنصر مطلعا او اسما {الشابي ,40} هو وسيلة من وسائل التماسك والانسجام النصيين

وبعد هذه الرحلة مع التكرار يمكننا ان نقول ان التكرار وسيلة من وسائل التماسك والانسجام النصيين {الاعمال الكاملة ديوان, ابو القاسم الشابي ,40}

مالمراد بالبلاغة الصوتية

مصدر الصوت:

يكون بخروجه من الرئتين مرورا بموضع يشكل من خلالها قاطعا حتى يسمع صوتا وقد عرفه ابن جني تعريفا شاملا يعطي جوانبه فتحدث عن حدوث الصوت قائلا {يخرج مع النفس مستطيلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فسمى المقطع اينما عرض له حرفا } {سر صناعة الاعراب لابن جني 19/1} كما كثرت الدراسات الصوتية عند المحدثين وعرفوه بانه ذلك الذي نسمعه ونحسه وهو {بذلك عملية نطقية تدخل في تجاوب الحواس وعلى الاخص السمع والبصر ,يؤديه الجهاز النطقي حركة ونسمعه الاذن ونرى العين بعض حركة الجهاز حين ادائه } { المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث الصوتي اللغوي ,د .رمضان عبد التواب ,38 }

وقد نالت دراسة الاصوات كل هذا الاهتمام لان { الصوت هو الوسيلة للاعلان والكلام} {الدلالة والكلام ,د. محمد محمد داود ,48 } , وانما نالت دراسة الاصوات كل هذا الاهتمام , لان الصوت ياخذ ابعادا دلالية وجمالية تؤثر في نفسية المتلقي وتحثه على تقبل الخطاب .

اما العلاقة بين الصوت ومعناه ,فقد بدا عند العرب في وقت مبكر , ولاسيما عندما واجهوا مشكل الايات القرانية واعجازها , فالقدماء فقد تنبهوا الى الدلالة الصوتية واقروا باثرها في استدعاء المعنى والايماء به وان لم يحددوا للافصاح عنه عبارة كالتي نستخدمها في عصرنا الحاضر {ينظر اسس النقد الادبي عند العرب ,د. احمد احمد بدوي ,455 }

فقد تعرضوا لذلك من خلال حديثهم عن فصاحة اللفظة المفردة , فوصفوها بالمجزالة والسلاسة والطلاوة , وغير ذلك من الاوصاف حيث وجدوا في الالفاظ فيما تاثيرية جمالية ترتبط بجرس الكلمات مفردة ومركبة فلم يهملوا جانب المعنى لحساب اللفظ وانما جعلوا الذوق والحس المرهف فيصلا في الوقف على الحسن وتمييزه عن القبح , يقول د. عبد الله الطيب مؤكدا معرفة العرب للناحية الصوتية , ان الفصاحة بالمعنى الاصطلاحي القديم كان يراد بها رنين الالفاظ ....وكثيرا

ماكان الاوائل يستعملون لفظة الجزالة ويعنون بها رنين الالفاظ {المرشد الى فهم اشعار العرب 458/2} .

فالجهر بالصوت والتطريب به والاتصالات لذلك اوقع في النفس واحضر للقلب وهذا مانجده في قوله تعالى {واذا قرى القران فاستمعوا وانصتوا لعلكم ترحمون } {سورة الاعراف الاية 204} ,ومن هنا كان النطق بالكلمات ذي اهمية كبيرة في تصوير المعاني المختلفة لقدرتها على نقل ما تعتلج به النفس ,كما يضفي عليها عنصرا من عناصر الحياة المتفاعلة بين المرسل والمتلقي .

ومن هنا اصبحت البلاغة الصوتية هي وسيلة صوتية يتحقق فيها مفهوم البلاغة بمعناها المصطلح عليه عند البلاغيين , فلابد من ملاحظة امرين الاول ان نتجاوز الاطار الصوتي بجرسه وايحائه وايقاعه واعتداله الى ما يحدثه من ابراز المعنى وتاكيده وتسلسله وانتظامه , والثاني يتحقق بالاداء الصوتي مطابقة الكلام لمقتضى الحال .....ومتى لاحظنا صلة مابين الجرس والايقاع وبين حال المتكلم او المخاطب , فلا ينبغي حينئذ ان نتردد في اعتبار هذا من البلاغة الصوتية { البلاغة الصوتية في القران الكريم ,د. محمد ابراهيم شادي ,11 } .{فقد يستطيع الانسان ان يتحس دلالة الكلمة من وقعها الموسيقى, مما يشعر ان نغمة بعضها مناسبة تماما لما استعملت فيه من الدلالات ولهذا يلاحظ في كثير من النصوص مراعاة الطبيعة الصوتية للفظية , اذ تقسيم بعض الالفاظ مع سياق دون اخر } {دلالة الانساق البنائية في التركيب – د.عامر حسن السعد :39–40 } ,واذا كانت النصوص المبدعة هي التي تكشف الستار عما يكمن في الالفاظ من دلالات وايحاءات , وظلال معاني عن طريق جرسها الناتج من ائتلاف اصواتها –فان القصدتين ابرزت النصوص التي كان للبلاغة الصوتية فيها اثرا قويا , واستطاعت ان تؤدي دورها في الكشف عن الغرض من القصيدة وتعبر عن غايته وقصده وتساهم في خلق ايقاع ينسجم ومراده , قوة وضعفا شدة ورخاوة بما يزيد من انتباه السامع ويحقق اقباله , مادام جمال الايقاع ورد عنه يستهوى كل متلقي .

فالشاعر حين يؤثر لفظا على اخر يرادفه في المعنى فانه بذلك يستثمر ما للالفاظ من قوة تعبيرية بحيث يؤدي بها فضلا عن معانيها العقلية كل ما تحمل في احشائها من صور مدخرة ومشاعر كامنة لفت نفسها لفا حول هذا المعنى {ينظر فنون الادب تشارلين : 76 ترجمة زكي نجيب محمود}.

اهمية البلاغة الصوتية في شعر الشاعر

من المعلوم ان لكل لفظ خصائصه المتميزة التي تجعل منه وحدة صوتية تؤدي الكثير من الوظائف وتحقق الكثير من الغايات , ... ذلك ان اللفظ في ذاته من جهة , وداخل التراكيب التي يرد بها من جهة اخرى العديد من مجالات التعبير والتاثير المرتبطة بالقدرة على استخدام طاقاته الصوتية

والدلالالية .وكان من بين القضايا التي شغلت اللغوين والبلاغيين على السواء قضية العلاقة بين اجراس الحروف واصوات الافعال وما يترتب عليه من ملاحظة الصلة القوية بينهما مما حدا باين جني ان يقول بان الصوت الاقوى قد جعل للفعل الاقوى , وان الصوت الاضعف جعل للفعل الاضعف وهكذا ...{ ينظر الخصائص لابن جني 66/1 } .

تحمل الكلمة الشعرية في طياتها دلالات صوتية من شانها ان تصور الحدث وملابساته تصويرا دقيقا يساعد على ابراز الموقف بجزئياته وظلاله لان الكلمة على وجه العموم .كائن حي تستمد هويتها وحياتها وقوتها من الاصوات التي تتالف منها ومن السياق الذي ترد فيه فالعلاقة بين اللفظة واصواتها , ومن ثم بين اللفظة والسياق وعلاقة جدلية , ذلك ان الدلالة الكلية للسياق لاتحدد الا بدلالة الالفاظ المكونة له , فاللفظة بدلالاتها السياقية المتنوعة تضفي على السياق ضلالا مختلفة تكسيه تنوعا دلاليا { ينظر المناسبة الصوتية في اللفظة القرانية , د. عبد القادر مغدير ,رابطة ادباء الشام } .

وهذا مايؤكد على ان قدرة الشاعر في اختيار الكلمات ذات الايقاع الموسيقى, بحيث يتوافر لكل كلمة منها اصور كبرى في اعطاء الكلمة موسيقاهما التعانق بين المعنى واللفظ , وهو يضفي على الكلمة موسيقى ,حتى اصبحت هذه الموسيقى تخدم المعنى , وتقود اليه وتدل عليه .

الانسجام في اصوات الحروف وايقاعها لانجد فيها لفظة تنافر حروفها فكليات من القصائد تتمتع بجرس موسيقى رائع تنساب حروفها على اللسان انسيابا وترتاح الاذن لسماعها ارتياحا { ينظر الحديث النبوي بلاغتة ,مصطلحه طرقه, د. محمد الصباغ :79 } , ولان نظام المفردات العربية محتجزة عن سائر اللغات في العالم يضاف الى ذلك ميزتها في حروفها وتفوقها بها على سائر اللغات من حيث استيفاتؤها لجهاز النطق , فللجرس قيمة حسية في الالفاظ وهو اسرع نواحي الجمال الى نفوسنا فهو نوع من الموسيقى يوحي الى الاذهان بمعنى فرق المعنى الذي تدل عليه الالفاظ ولعل هذه المزية هي اخص مزايا بالغة الشعر {التوجيه الادبي , طه حسين واخرون ,20} ولهذا فلابد ان تتوافر للنص عدة عناصر ذات تاثير على الاذن تكمن في الصوت من مؤثرات ايقاعية ,وتلوين في الاداء , وتراه نغمي وجمال في العرض فاذا اكتفينا بقراءة النص قراءة صامتة فقد اهدرنا كثيرا من طاقاته الابداعية ,وتنازلنا مختارين عن عوامل التاثير الاولي في النفس .{في البلاغة والاداء الفني .د.عباس بيومي عجلان , 45} للشعر نواحي عدة اسرعها الى نفوسنا مافيه من جرس وانسجام في توالي المقاطع , وتردد بعضها بعد قدر معين منها {موسيقى الشعر , 8 } .

التكرار في البلاغة

يعد التكرار في البلاغة بوصفه اصلا من اصول البديع ,فالتكرار عند البلاغيين من الاساليب الشائعة , فقد عني به البلاغيون عناية كبيرة فابن المعتز في كتابه البديع اطلق تسمية البديع على التكرار وهذا مانقله ابن رشيق القيرواني لنا وقد حده التكرار عندهم دلالة اللفظ على المعنى مرددا ,كما نجد حدا اخر يكشف عن اقسام التكرار عند البلاغيين هو اعادة اللفظ الواحد بالعدد او بالنوع او المعنى الواحد بالعدد او النوع { النتزع البديع في تجنيس اساليب البديع ,السجلماسي علال الغازي ,476}

التكرار الصوتي واهمية الايحاء وتاكيد المعنى

يعد تكرار الحروف دورا عظيما في الموسيقى اللفظية فقد تشترك الكلمات في حرف واحد او اكثر, ويكون لهذا الاشتراك فائدة موسقية عظيمة وقيمة نغمية جليلة تؤدي الى زيادة ربط الاداء بالمضون الشعري {الموقف التشكيل الجمالي ,ابو فراس الحمداني –القاضي النعمان :501 نقلا عن مجلة مجمع اللغة الاردنية } , وتعد ظاهرة التكرار الصوتي لبعض الحروف في النص من الوسائل التي تثري الايقاع الداخلي بواسطة ترديد حرف بعينة في الشطر او البيت او السطر , او مزاوجة حرفين او اكثر , وتكرار ذلك في مقطع شعري يعكس الحالة الشعورية للمبدع , وقدرته على تطويع الحرف ليؤدي وظيفته الحرف ليؤدي وظيفة التنغيم فضلا عن المعنى {ينظر تشكيل البنية الايقاعية في الشعر الفلسطيني المقاوم / د. عبد الخالق الصف ,5 ,مجلة الجامعة الاسلامية –كلية الآداب ,عدد9} , فالاصوات في اللغة لاقيمة لها ان جاءت مفردة لان لكل حرف المخرج الذي يساهم في منحه صفته من همس وجهر ولان , لبعض الاصوات اللغوية ايحاء خاصا في بعض السياقات فحروف المد مثلا في سياقات معينة لتقوى من ايحاءات الكلمات والصور {ينظر بناء القصيدة العربية الحديثة د. علي عشري زايد .48 }

تكرار الكلمة

لعل ابسط انواع التكرار: تكرار كلمة واحدة في اول بيت من مجموعة ابيات متتالية في قصيدة وهو لون في شائع في الشعر العربي المعاصر ,وتبقى الكلمة دائما محصورة بالمعنى الذي تؤديه وهي وان كانت تحمل دلالة تظل محصورة بالمعنى فقط ولاتكاد هذه الاهمية تتعدى تلك الوظيفة فظلا عن ان قيمتها تزداد باتسامها وانسجامها مع ما يحاورها من كلام وتبيين اهمية تكرار الكلمة داخل السياق الذي وجدت فيه ,فلا يجوز دراسة هذا التكرار بمعزل عن سياقه العام , ولو فعل ذلك لما تبيين الا اشاء مكررة لايمكن ان تؤدي الى نتيجة ما{رباعية, 2002 ,160} ,ويعد التكرار الكلمة ابسط الوان التكرار {الملائكة 981 ,264 } واكثرها شيوعا بين اشكاله المختلفة وهذا التكرار

هو ما وقف عليه القدماء كثيرا وافاضوا في الحديث عنه فيما اسموه التكرار اللفظي ولعل القاعدة الاولية لمثل هذا التكرار ان يكون اللفظ المكرر وثيق الصلة بالمعنى العام للسياق الذي يرد فيه ,والا كان لفظة متكلفة لا فائدة منها ولا سبيل الى قبولها {عاشور,2003,60}

وعلى الرغم من مما تقدم من اراء في تكرار الكلمة , الا انه يحتاج الى حذر وانتباه حتى يترك بصمة واضحة على جسد النص فيغذي الايقاع والدلالة في ان معا وياتي ذلك للشاعر اذا , استطاع ان يسيطر عليه كاملة ويستخدمه في موضعه و الا فليس ايسر من ان يتحول هذا التكرار نفسه بالشعر الى اللفظة المبتذلة {الملائكة236 –264 ,1981}

وهذا النوع من التكرار في قصيدة { انا ياعصفورة الشجن }

انا ياعصفورة الشجنِ

مثل عينيك بلا وطنِ

.....

أنا لا ارضٌ ولا سكنٌ

أنا عيناكِ هما سكني

أنا يا عصفورة الشجنِ

أنا عيناكِ هما سكني

فمن ابرز انواع التكرار {التكرار الاستهلالي} وهو تكرار كلمة او عبارة في مطلع كل بيت من مجموعة من الابيات متتالية ,{شرتح 2005,8} ويستهدف هذا النوع من التكرار , في المقام الاول الضغط على حالة لغة واحدة وتوكيدها عدة مرات بصيغ متشابهة ومختلفة من اجل الوصول الى وضع شعري معين قائم على مستوى رئيسيين ودلالي {عبيد 2001,–18 –19}

وفي قصيدته{ لملمت ذكرى لقاء الامس} نجد تكرار{أنا }

حيرى أنا .. ياأنا والعين شاردة

أبكي واضحك في سري بلا سببِ

.....

حيرى أنا يا أنا أنهد متعبة

خلف الستائر في اعباءِ مرتقبِ

الخاتمة

في_دراستنا لاصوات الشدة والرخاوة ودلالتها في هاتين القصدتين وتاثيرها في نسق هذه القصائد التي توصلنا في نسق هذه القصائد التي توصلنا في بحثنا هذا فاصوات الشدة والرخاوة التي وجدناها عند المحدثين والقدماء عندما يحيس الهواء الخارج من الرئتين حبسا تماما في موضع من المواضع وينتج عن ذلك الحبس او المواقف ان يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجري الهوائي فجاة فيندفع الهواء الخارج محدثا صوتا شديدا , فهذه الاصوات باعتبار الحبس او الوقف ,فقد وجدنا ان الصوت الباء الشديد في قصائده بدلالات معنوية وذلك حسب موقعه في سياق ابيات القصائد بدلالات معنوية وذلك حسب موقعه في سياق ابيات القصائد حيث ان النسق الصوتي , الصوت الباء في ابيات هذه المقطوعات قد يمنح الى الهدوء تارة واخرى الى الشدة وذلك لتكراره ويحدث نتيجة مجارة لبعض الاصوات التي تحمل صفة الشدة كالتاء واللام ممايساعد على اظهار المعاني الدلالة للالفاظ التي يقع فيها كما كنا نلمح تكرار لصوت التاء الانفجاري الشديد المجهور التي تدل على القوة والشدة فيكون ذات تردد سمعي منخفض اذا صاحبها الاهماس وكما ورد في القصائد .

وكما مر علينا سابقا ان هناك بعض الاصوات التي تكررت باعداد مختلفة سنبينها في الجدول الاتي وحسب نسبتها في القصدتين.

اعلى تكرار حرف النون 18.8 حرف الباء14.8 حرف التاء 13.2 حرف الياء 11.6 حرف السين6

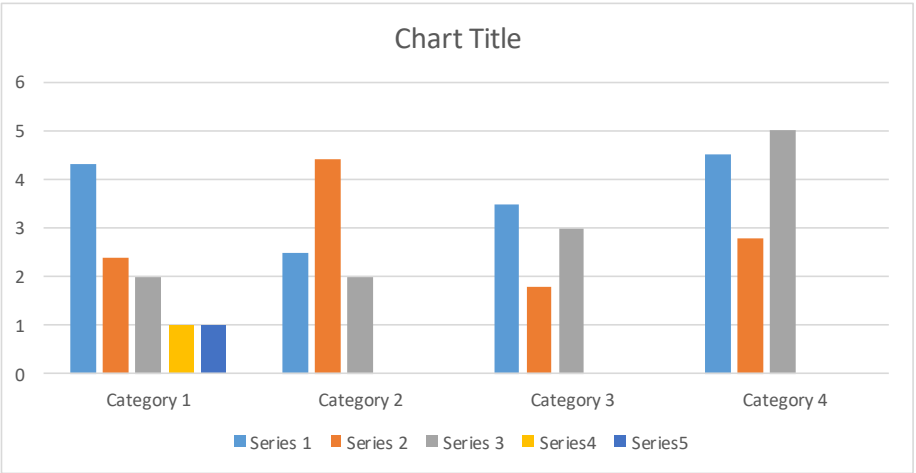

المصادر والمراجع

-القران الكريم
-الصفحة الرئيسة الادب والفن رومانسية مشايخ ,سليمان جبران , الحوار المتحدة العدد5330 , 2016
-العين , ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد ./ج7
-الاصوات اللغوية , انيس ابراهيم
- المدخل الى علم ومناهج البحث اللغوي , رمضان عبد التواب ,مطبعة المدني , مكتبة الخانجي , ط2
-الخصائص , ابو الفتح عثمان بن جني , تح محمد علي النجار ,دار الشؤون الثقافية بغداد والهيئة المصرية للكتاب , ط4 , 1990
-الكتاب , سيبويه ابو بشرعمرو عثمان بن قنبر, بولاق ,ط1 ,1317 هـ
-علم اللغة , مقدمة للقارئ العربي , د. محمود السعران , دار المعارف -مصر 1962
-علم اللغة العام / الاصوات , د. كمال محمد بشر , دار المعارف مصر ,ط4 , 1969
-دراسة الصوت اللغوي , د. احمد مختار عمر ,عالم الكتاب , ط1 ,1976
-مناهج البحث في اللغة ,د. تمام حسان , دار الثقافة , الدار البيضاء المغرب – 1979
-خصائص الحروف ومعانيها , حسن عباس , اتحاد الكتاب العرب , 1998
-الصورة الشعرية عند اي القاسم الشابي , الجبار مدحت , ط1
-الابداع وبنية القصيدة في شعر عبد الله البرودي , الخرابشه علي قاسم , ط2
-التكرار في الشعر الجاهلي دراسة اسلوبية ,مؤته للبحوث , ربايعة موسى
-خزانة الادب ولب لسان العرب , البغدادي عمر , تح عبد السلام محمد هارون
- سر صناعة الاعراب لابن جني , تح مصطفى السقا و محمد الزقزاق وابراهيم مصطفى , دار احياء التراث القديم ,ط1 ,1954
-الدلالة والكلام , د. محمد محمد داود , دار غريب ,ط1
-اسس النقد الادبي عند العرب , د. احمد بدوي ,دار نهضة مصر , الفجالة القاهرة
-البلاغة الصوتية في القران الكريم ,د. محمد ابراهيم شادي ,الشركة الاسلامية للانتاج والتوزيع 1988,
-دلالة الانساق البنائية في التركيب , د. عامر حسن السعد
-فنون ادب , تشارلين , ترجمة زكي نجيب محمود ,القاهرة , 1945

-الحديث النبوي بلاغته مصطلحه طرقه , د. محمد الصباغ
-التوجيه الادبي , د, طه حسي واخرون , المطبعة الاميرية , القاهرة , 1952
- في البلاغة والاداء الفني , د . عباس بيومي عجلان ,دار المعرفة الجامعة , 1996
-النزع البديعي في تجنيس اساليب البديع , السلجماسي علال الغازي
-الموقف التشكيل الجمالي , ابو فراس الحمداني , القاضي نعمان , نقلا عن مجلة مجمع اللغة الاردنية
-تشكيل البنية الايقاعية في الشعر الفلسطيني المقاوم , د. عبد الخالق , مجلة الجامعة الاسلامية , كلية الاداب
-بناء القصيدة العربية الحديثة , د. علي عزي زايد
-جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب , ماهر مهدي هلال ,دار الرشيد بغداد 1980
-المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها , عبد الله الطيب المجذوب
-المزهر للسيوطي ,ج1
-لسان العرب ,ابن منظور , مادة كرر ,بيروت دار احياء التراث العربي
-المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث الصوتي اللغوي ,د. رمضان عبد التواب , مكتبة الخانجي القاهرة ,ط1 , 1981
-المناسبة الصوتية في اللفظة القرانية , د. عبد القادر فعير , رابطة ادباء الشام
-موسقى الشعر , ابراهيم انيس
-البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية , د. جميل عبد الحميد ,الهيئة المصرية العامة للكتاب ,1998
-التكرار الايقاعي في اللغة العربية , سيد خضر , دار الهدى ,1999